الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في المغرب الأوسط في العصر الوسيط..بين تقديس العامة و تأطير السلطة و آراء الفقهاء

The celebration of the Mawlid al-Nabawi al-charif during the Middle Ages:between the sanctificationof the public, the framing of the authorities, and the opinions of the fuqahaa

سارة عزيزي *
جامعة علي لونيسي- البليدة2
etus.s.azzizi@univ-blida2.dz
مخبر البحوث التاريخية و الحضارية- جامعة البليدة2
د. محمد الشريف سيدي موسى
جامعة علي لونيسي- البليدة2
Med.moussa062@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/08/01 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النّشر: 2025/12/16

ملخص:

يعالج هذا البحث ظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط، لا من حيث بداياتها وما يتبع ذلك من مظاهر وطقوس احتفالية وحسب، ولكن كظاهرة لقيت احتضان السلطة الحاكمة لها، والتفاف العامة حولها، مع ما جاء من مواقف لفقهاء المغرب الأوسط بشأن مشروعية هذا الإحتفال والتي ميّزها التباين، وقد يقيت الظاهرة كتقليد تتداوله الأجيال في الفترات التاريخية اللاحقة وإلى يومنا يُنظر إليه كواجب شرعي نظرا لقدسية المحتفى به. سيحاول البحث أولا التأصيل لظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي بردّها إلى جذورها التاريخية الأولى، وبطبيعة الحال التطرق إلى بدايات الإحتفالات الرسمية ببلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا –

* المؤلف المراسل

الذي هو مجال بحثنا، مع ما كان يرافق ذلك من طقوس إحتفالية، ودواعي السلطة الحاكمة في ذلك، ثم عرض لمواقف وآراء فقهاء وعلماء المغرب الأوسط التي جاءت بشأن الإحتفال، وكيف تعاطى أهل المغرب الأوسط على العموم مع تلك المواقف.

الكلمات المفتاحية: المولد النبوي؛ المغرب الأوسط؛ العصر الوسيط؛ العامة؛ السلطة؛ الفقهاء.

Abstract:

The research deals with the phenomenon of celebrating the Mawlid al-Nabawi al-Charif in the countries of the central Maghreb in the Middle Ages, not only in terms of its beginnings and the subsequent festive manifestations and rituals, but also as a phenomenon (as a custom) that was embraced by the ruling authority and embraced by the public, along with the positions of the jurists of the central Maghreb regarding the legitimacy of this celebration, which was characterized by diversity. The phenomenon remained a tradition passed down through generations in subsequent historical periods, and to this day it is viewed as a religious duty due to the sanctity of the celebration.

The research will first attempt to establish the origins of the phenomenon of celebrating the Mawlid al-Nabawi al-Charif and trace it back to its first historical roots, and of course to address the beginnings of official celebrations in the countries of the Islamic Maghreb in general and the central Maghreb in particular - which is the subject of our research - along with the festive rituals that accompanied that, and the reasons of the ruling authority in that. Then he presented the positions and opinions of the jurists and scholars of the central Maghreb regarding the celebration, and how the people of the central Maghreb in general dealt with those positions.

***key words**:* al-mawlid al-nabawi; central Maghreb; Middle Ages; public; authority ; fuqahaa.

مقدّمة:

يعتبر المولد النبوي الشريف حدثا بارزا له قيمته وتأثيره على ساكنة بلاد المغرب عموما والأوسط منه خصوصا، وهذا بالنظر لقدسية المحتفى به وهو النبي ﷺ. وقد برز هذا الإحتفال منذ بدايات العصر الوسيط في بلاد المغرب كما في المشرق، لكن لا يعلم بالضبط تاريخ بداياته، وهو ما يجعلنا نبحث في الموضوع، وإنّ الإشكال الذي يطرح في هذا الشأن ليس بدايات الإحتفال به، وإنما مشروعية حضور الظاهرة لدى أهل المغرب الأوسط، حيث برزت عدة مواقف للعلماء والفقهاء بشأن

الإحتفال بين مؤيد وداعم له حتى أوصله إلى درجة الوجوب وتقديمه على ثابت في الشرع آخر (ليلة القدر)، وطرف ثان ناكر لحدوثه ومتهم للقائمين عليه بالإبتداع والمروق.

في هذا الشأن بقي المولد النبوي الشريف كظاهرة تراثية عالقة في ذهنية مجتمع المغرب الأوسط تتداوله العامة وتشرف عليه السلطة الحاكمة، واستمر حضورها إلى يومنا. فماهي قيمة المولد النبوي كحدث مقدس لدى أهل المغرب الأوسط عامتهم وسلطتهم، وما المواقف التي جاءت بشأنه من قبل نخبة الفقهاء؟ كيف استثمر الأمراء والسلطة الحاكمة في مسألة المولد النبوي الشريف؟

ولا شك أن الإختلاف في كثير من تفاصيل الإحتفال بالمولد تثير التساؤلات ومنها ضبط يوم وشهر مولده ﷺ، حيث افترق العلماء في تحديد ذلك، لكننا نستند إلى ما ذهب إليه علماء المغرب الأوسط وأهل تلمسان خصوصا ومنهم ابن مرزوق صاحب كتاب "جنى الجنتين"، فيذكر لنا ابن مرزوق (ت781هـ) مجمل أقوال العلماء في ذلك، وأشهرها أربعة كما ذكرها ابن الجوزي، اتفقت على يوم الإثنين شهر ربيع الأول من عام الفيل، واختلفت فيما مضى منه على أربعة أقوال، وهي لليلتين منه، و ثمان، وعشر، واثنتي عشرة خلت منه، وهذا الأخير هو الصحيح حسب قوله، وهو القول المشهور والراجح المعين لتاريخ ولادته وفق ما أورده ابن مرزوق[1].

1. إشكالية الأصول التاريخية للاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يضع لنا محمد يسف في كتابه المعنون ب "المصنفات المغربية حول السيرة النبوية ومصنفوها" ما لا يتسع المجال لذكره من تآليف حول الجانب النبوي لمؤلفين من بلاد المغرب، وما نريد لفت النظر إليه هنا هو المؤلفات التي خصصوها للمولد النبوي، والتي يتبين أنها كانت أسبق للإحتفاء به قبل أن تتلقفه السلطة ببلاد المغرب عموما وتسنّ للإحتفال به. وينبّه محمد يسف على أن التصنيف حول المولد النبوي في بلاد المغرب لم يتأخر إلى عصر الحافظ أبي الخطاب بن دحية (ت633هـ/ 1236م)[2]، وأبي العباس العزفي (ت633هـ/ 1236م)[3] السبتيَّيْن، في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين، مثلما هو شائع عند الكثير، وإنما كان سابقا لذلك بكثير، على يد الحافظ أبي زكريا يحي بن مالك العائذي الطرطوشي المغربي (ت375هـ)، وذلك في القرن الرابع الهجري[4]، والذي ألف كتابا في المولد النبوي سماه "المولد"، مذكور في مصادر مشرقية ككتاب "المواهب اللدنية" للقسطلاني (ت923هـ/

1517م)، و"سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (942هـ/ 1536م)[5].

كما ظهرت في القرن الخامس الهجري قصيدة مشهورة وهي "الشقراطيسية"، لأبي عبد الله الشقراطيسي (ت466هـ/ 1073م)[6]، ولعلها من أحسن ما نظم في مدح النبي ﷺ، وقد أشاد بها الفقيه أبو عبد الله الرصاع (ت894هـ/ 1488م) في كتابه "تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين" حين قال: "ومن أحسن ما يقال في ذلك اليوم العظيم ويُدّخر ثوابه عند الله الكريم أبيات الشقراطيسية في مدح خير البرية:

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت بشرى الهواتف في الإشراق و الطَّفَلِ
وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقضّ منكسر الأرجاء ذا مَيلِ"[7]

وأشاد بها كذلك مفتي المالكية بالجزائر في عصره أحمد ابن عمار (ت- نحو 1205هـ/ 1790م) في رحلته بقوله: "وهي قصيدة طويلة للشيخ الفقيه العالم الصالح أبي عمر الشقراطيسي وهي من القصائد العظام البديعية النظام الرائعة المعاني، الوثيقة المباني وهي من الطراز الأول..." ، ومطلعها:

الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل
خير البرية من بدوٍ و من حَضَر و أكرم الخلق من حافٍ و مُنْتَعِلِ[8]

كما يضيف الفقيه ابن عمار بوصفها : "وقصيدته هذه رحمه الله تعالى من أجل القصائد التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وحيك في جنابه العالي بردها المعلم، وقد لهج الناس بذكرها حديثا وقديما، واتخذوا من براعة نظمها ساقيا ونديما، واعتنوا بها اعتناء تاما، وتصرفوا فيها تصرفا عاما، فمن بين مخمس لها وشارح، وسائم في رياض بلاغتها وسارح، ومحل لبدائعها ومادح، ومثن على أفذان افتنانها صادح". كما مدح العبدري (ت- نحو 720هـ/ 1320م) أيضا القصيدة وإبداع ناظمها في رحلته[9].

ثم تتابعت القصائد النبوية؛ فنظم كاتب السلطان علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/ 1106- 1143م)؛ ابن أبي الخصال المتوفى سنة (540هـ) قصيدة سماها: "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب"، و مطلعها:

إليك فهمي و الفؤاد بيثرب و إن عاقني عن مطلع الوحي مغربي[10]

ثم ظهر كتاب "الشفا" للقاضي عياض المتوفى سنة (544هـ) وهو على صغر حجمه أشهر الكتب المدونة في السيرة النبوية[11]، ويذكر أحد الباحثين، أن القاضي عياض (ت544هـ/ 1149م)، كتب مصنفا بعنوان "الرسالة البديعة في بيان مولد النبي (ص)، وأجداده ومعراجه ووفاته وبعض معجزاته، موجود نسختان له بالمملكة العربية السعودية[12].

وبعد ذلك ظهر كتاب "الدر المنظم في مولد النبي ﷺ" لابن الأقليشي التجيبي الأندلسي (ت 551هـ/ 1156م) وقد ذكره اسماعيل البغدادي في كتابه "إيضاح المكنون"[13]، ليجيء في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين أبو الخطاب بن دحية الكلبي السبتي الأندلسي (ت 633هـ/ 1236م)[14]، الذي قدم على الملك الأيوبي مظفر الدين كوكبري حاكم أربيل وشاركه الإحتفال بالمولد وألّف له كتابا في ذلك، وفي هذا يقول ابن خلكان: "وقدم –أي ابن دحية– مدينة في إربل في سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زيد رحمه الله تعالى الدين مولعا بعمل مولد النبي ﷺ عظيم الإحتفال به، فعمل له كتابا سماه: "التنوير في مولد السراج المنير"، وقرأه عليه بنفسه، وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين..."[15]، وتزامن معه ظهور كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" لأبي العباس العزفي السبتي (ت 633هـ/ 1236م)، والذي معه سُنّ للإحتفال الرسمي بالمولد النبوي الشريف بسبتة المغربية[16]، وحسب البعض، يعتبر أول نص محفوظ تم انتاجه صراحة بغرض الإحتفال بالمولد النبوي الشريف[17].

كما برزت في القرن السابع الهجري قصيدتا البردة والهمزية لشرف الدين البوصيري المتوفى سنة (696هـ) الذي الأصول المغربية؛ دلس الجزائرية تحديدا[18]، وكان لقصيدة البردة بالأخص مكانة بين منشدات احتفالات المولد، ما جعلها تلقى عناية الشعراء فقاموا بتذييلها وتخميسها وتسديسها وشرح لها...[19]. واستمرت التآليف المولدية نثرا وشعرا، وزادت طيلة الفترة الوسيطة وما بعدها، ما لا يتسع المقال لذكرها كلها.

من خلال هذه المصنفات، منظومها ومنثورها، والتي كان ظهورها منذ عهود الإسلام الأولى محتفية بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونال العديد منها شهرة وانتشارا واسعا في مشرق الأرض ومغربها،

يمكننا القول أن تلك المصنفات كانت بمثابة البدايات الأولى للإحتفاء بمولده ﷺ، والإرهاصات التي مهدت للإحتفال بالمولد النبوي الشريف على المستوى الرسمي لدى الدول القائمة في بلاد المغرب عامة، كما ليس مستبعدا أن يكون المغرب الإسلامي أسبق للإحتفاء بالمولد من المشرق، وربما كان ذلك على يد العبيدين أثناء حكمهم بإفريقية لنصف قرن قبل انتقالهم إلى عاصمتهم الجديدة بمصر.

2. تاريخ الإحتفال الرسمي بالمولد النبوي الشريف بلاد المغرب

قبل الحديث عن تاريخ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ببلاد المغرب الأوسط، لابد من الإشارة إلى عناية اهل المشرق بالمولد النبوي الشريف، حيث أن هذه البلاد هي أولى البقاع التي وطأتها أقدام النبي ﷺ وسِير بسيرته فيها، فترجع المصادر التاريخية بداية الإحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى الفاطميين في مصر منذ عام (362هـ/ 972م) بموجب أمر أصدره الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (341- 365هـ/ 953- 975م)، فيذكر المقريزي (ت845هـ/ 1442م) مؤرخ الدولة الفاطمية أن المعز من خلال هذا الأمر سنّ للإحتفال بستة مواليد، هي: مولد النبي ﷺ، في الثاني عشر من ربيع الأول، ومواليد آل البيت وهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن، والحسين عليهما السلام، والسادس مولد الخليفة الحاضر[20].

وفي رحلة ابن جبير (ت614هـ/ 1217م)، التي زار فيها مكة، ودوّنها في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، يذكر احتفال أهل بمكة بذكرى مولد النبي ﷺ وقدومهم إلى مسقطه، في شهر ربيع الأول وفي يوم الإثنين منه، للتبرك به، وأنه يوم مشهود دائما[21]، وبحلول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يذكر العزفي أن يوم المولد كان صار يوم عطلة لا شغل فيه للناس إلا بزيارة مسقط رأس الرسول ﷺ، وتفتح فيه الكعبة لزيارتها[22].

وفي النصف الأول من القرن 7هـ/ 13م، كان حاكم أربيل من أعمال الموصل التابعة للدولة الأيوبية، الملك المعظم مظفر الدين كوكبري (ت 630هـ/ 1232م)، صهر صلاح الدين الأيوبي (567- 589هـ/ 1174- 1193م)، يعتني بيوم المولد كبير الإعتناء، و يقيم له عظيم الإحتفال[23]، وقد ورد في كتاب "وفيات الأعيان" ما نصه: "...إن المشرق قد جرى على عادة تعظيم المولد النبوي والإحتفال به على رسوم لم تكن مألوفة من قبل حيث أن أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بلتكين الملك المعظم صاحب –أربيل– بالعراق، المتوفى سنة 586هـ– 1190م هو الذي عظم الإحتفال

بالمولد النبوي وصارت الناس تتوافد عليه من أنحاء البلاد في كل عام. وهو بذلك أول ملك يعظِّم الإحتفال بمولده ﷺ[24].

أما في بلاد المغرب، فيعد قاضي سبتة أبو العباس العزفي (ت 633هـ/ 1236م) أول من سنّ للإحتفال بالمولد [25]، الذي ألف لهذا الغرض كتابه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، وتحدث في مقدمته عن الظروف والأسباب التي دفعت به إلى القيام بهذه الدعوة، فيقول: " فإني رأيت – عصمنا الله وإياك– من مضلات الفتن وأعاننا على إحياء السنن الجمهور اللفيف، والعالم الكفيف من أهل عصرنا قد تواطؤوا على إعلاء شأن هذه البدع: الميلاد وبِنّير والمهرجان وهو العنصرة، تواطئا فاحشا، والتزموا الإحتفال لها، والإستعداد لدخولها التزاما قبيحا، فهم يرتقبون مواقيتها، ويفرحون بمجيئها، ولعمري لقد نشبوا في فتنة هوى، أوقعتهم في بدعة عمى، وشاقوا الله ورسوله من حيث لا يعلمون، واستعملوا هذه البدع حيث ألفوها وعظموها حتى صارت عندهم كالسنة المتبعة، وسكت العلماء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها، وتأنى السلطان في تغييرها، وتمكن الشيطان من تزيينها، فوقع الناس من هذه البدع في أمر عظيم...".[26] ولما تولى أبو القاسم محمد العزفي إمارة سبتة، حقق ما كان يدعو إليه والده، وأقام بسبتة إحتفالا بالمولد النبوي من أول "ربيع" من إمارته (648هـ/ 1250م)، وإلى عام وفاته (677هـ/ 1279م)[27]. وترغيبا منه في توسيع نطاق الإحتفال بالمولد النبوي أهدى أبو القاسم العزفي نسخة من كتاب "الدر المنظم" إلى السلطان الموحدي عمر المرتضى (646– 665هـ/ 1248– 1266م)، كدعوة له للإحتفال بالمولد، فلقي هذا قبولا عند السلطان الموحدي وأصبح يقيم احتفالا بالمولد النبوي الشريف في عاصمة مملكته مراكش[28]. وبذلك تحولت دعوة العزفي من سنّ للإحتفال بالمولد النبوي إلى ترسيم للإحتفال به على المستوى الرسمي مع إبنه أبا القاسم، وهو ما سيبرز بشكل جلي مع المرينيين والحفصيين والزيانيين.

بوصول المرينيين إلى الحكم، عرفت المناسبة تطورا ملحوظا، للإهتمام والعناية الكبيرين اللذين حظيت بهما من طرف السلاطين المرينيين، ويعد السلطان يعقوب بن عبد الحق (656– 685هـ/ 1258– 1286م) أول من احتفل بذكرى المولد بالشكل الرسمي، واستمرت مع ابنه السلطان يوسف بن يعقوب (685– 706هـ/ 1286– 1308م) الذي عمل على تعميمها لتشمل جميع أقاليم المغرب الأقصى[29]، وتطورت الظاهرة في عهد السلطان أبي الحسن (731– 749هـ/ 1331– 1348م)،

بحيث أصبحت الدولة تتحمل نفقاتها[30]، واستمر على ذلك بعده السلطان أبو عنان المريني (749-759هـ/ 1348- 1358م) الذي زاد في تعظيم الإحتفال بالمولد وإبراز محاسن هذه الذكرى، ثم حذا حذوهم سلاطين الحفصيين في الإحتفال بالذكرى بالديار التونسية، وذلك منذ عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796- 837هـ/ 1394- 1433م)في أول القرن الثامن الهجري[31].

أما بنو زيان، فبدأوا هذا التقليد منذ عام 760هـ/ 1359م مع السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، قال المقري: "وكان السلطان أبو حمو يحتفل لليلة مولد رسول الله ﷺ غاية الإحتفال، كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله يعتنون بذلك"[32]. ولا نجد في المصادر التاريخية ذكرا للإحتفال قبل ذلك في العهود الأولى للدولة الزيانية. غير أن هناك من أرجع هذه الظاهرة إلى عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب (685هـ/ 1286م- 706هـ/ 1306م)، فتذكر المصادر أنه في سنة إحدى وتسعين وستمائة أمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بعمل المولد النبوي وتعظيمه والإحتفال له وصيّره عيدا من الأعياد في جميع بلاده وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وكان الأمر به قد صدر عنه وهو بصبرة من بلاد الريف في آخر صفر من السنة"[33]، الذي استولى على معظم أقاليم المغرب الأوسط، وحاصر مدينة تلمسان نحو تسع سنوات نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقام بتشييد مدينة المنصورة ببعد حوالي أربع كيلومترات من مدينة تلمسان، وبها استقر طوال مدة الحصار[34]. ولا ريب أن سكان مدينة تلمسان كانوا يحيون ذكرى المولد، وتذكر المصادر أن الفقيه الإمام أبو الحسن التنسي، مبعوث بني زيان في تلك الفترة، للتفاوض مع السلطان المريني يوسف بن يعقوب، بشأن الحصار المفروض على تلمسان، قد حضر الإحتفال بالمولد إلى جانب السلطان المريني، وبهذا الخصوص يقول ابن مرزوق: " فلما استقر أبو الحسن التنسي، عند السلطان أبي يعقوب بنا على المقام، بما ظهر له من حال القوم، وكان ذلك في شهر صفر (698هـ/ 1298م)، فبحث أهل تلمسان عنه، فأجابهم بأنه حتى يحضر المولد عنده..."[35].

كما يذكر ابن الحاج النميري (ت 768هـ/ 1367م) كاتب السلطان أبي عنان المريني في كتابه "فيض العباب"، أن من بين أعمال أبي عنان المريني الصالحة مع أهل قسنطينة بعد ضم إقليمها أنه أمر بإقامة الإحتفال بليلة المولد النبوي بها، فيقول: "وأمر أيده الله بأن...تقام في ليلة مولد النبي

ﷺ مواسم الأفراح وتوقد الشموع،،،بالصبح الملتاح. وترسل سحائب شذى العنبر الورد، بوابل ماء الزهر وماء الورد. ويحتفل في الطعام للجم الغفير، ويحضر المغنون لامتداح من خصّه الله بالتعزيز والتوقير، ووصفه في كتابه العزيز بالبشير النذير السراج المنير، صلى الله عليه وسلم ما هبت الريح على الروض النضير"[36]. وهذا بلا شك يدل على أن سكان قسنطينة كانوا يحتفلون بذكرى مولده ﷺ قبل وصول السلطان أبي حمو إلى الحكم و سنّه للإحتفال به، وهذا بلا شك لا يخلو من دواعٍ وغايات في ذلك، فما دواعي السلطة الحاكمة في الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب عموما والأوسط منه خصوصا؟

3. دواعي إحتفال السلطة في المغرب الأوسط بالمولد النبوي الشريف

لا شك أن احتفال السلطة بالمولد النبوي الشريف، لم يكن لدواع دينية بحتة فحسب، كما يبدو في الظاهر، بقدر ما كان لأخرى سياسية لا تعلن عنها السلطة وهي أبرز غاياتها، يدخل في إطار توظيف الديني والمقدس لخدمة السياسي، الذي تلجأ إليه السلطة لكسب الولاء والإنصياع لها ومن ثم تثبيت أركانها وإحكام سيطرتها لضمان بقائها واستمراريتها. هنا سيقودنا الحديث إلى إحدى المسائل وهي مسألة إدعاء الشرف.

فمجتمع المغرب الأوسط عموما، كان ينظر إلى النسب الشريف على أنه مصدر للبركة مرتبط بالإرث السلالي (سلالة النبي ﷺ) وكامن في الشريف الورع التقي الصالح الخير، وهي صفات من عطايا الرسول ﷺ التي استودعت في ذريته، والتي اعتبرها مجتمع المغرب الأوسط دليل القدرة على تحقيق حاجات الفرد، لذلك كانوا يلتمسون فعاليتها وقت الأزمات؛ الجفاف، الأمراض وغيرها، كما يعتبرونها سلاحا بيد الشريف يشهره في حال هتكت حرمته المقدسة[37].

هذه المكانة للشريف عند عامة مجتمع المغرب الأوسط، جعلت بعض التطلعات العلوية[38] تحاول استغلالها، واتخاذها منفذا لإحياء المشروع السياسي الفاطمي على أرض المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/ 13 و 15م، لكنها فشلت ولم تفلح في استقطابهم، ولكي يقطع الحفصيون ببجاية وقسنطينة والزيانيون بتلمسان الطريق أمام تلك التطلعات السياسية للشرفاء، رفعوا نسبهم إلى آل البيت. كما استثمر الزيانيون عامل الشرف في تحقيق المصلحة العليا لدولتهم، وفكروا في حكم المغرب الإسلامي منذ أن تلقب السلطان أبو تاشفين الأول (718– 737هـ/ 1318– 1352م) بلقب أمير

المؤمنين، ثم استخدموا النسب الشريف كوسيلة لكبح التطلعات التوسعية لخصومهم الحفصيين والمرينيين، وكلفوا كُتّابهم بالترويج لذلك في أدبياتهم التاريخية والمناقبية، فانبرى كل من يحي بن خلدون، وأبو عبد الله التنسي، ومحمد بن صعد التلمساني للتأصيل للشرف في النسب الزياني و الدفاع عنه[39].

ويبدو –كما يرى البعض– أن الإحتفال بالمولد، الذي بدأ ببلاد سبتة ثم انتشر في عموم بلاد المغرب، كان له من الأثر الإجتماعي الفكري والسلوكي الكبير على المجتمع ببلاد المغرب عموما، وعلى العامة خصوصا، ما جعل السلطة تتنبه إلى مفعول هذه المواسم، في التقرب من المجتمع، وحسن توجيهها لخدمة أهدافها، التي كان من أبرزها إضفاء صبغة الشرف على الأسرة الحاكمة، وبذلك يتأتى لها السيطرة على الذهنية الإجتماعية[40]، وعلى هذا الأساس استخدمت السلطة الزيانية الإحتفال بالمولد النبوي كإحدى الوسائل لتحقيق تلك الأهداف، والتقرب من العامة والنخبة العالمة، ولفت الأنظار من قِبل المحتفِل ليعطى قيمة النسب الشريف، وهو ما مهد الطريق لهم لتحقيق غايتهم وهي البقاء والإستمرارية في الحكم لمدة من الزمن.

والسؤال المطروح هنا: ماذا كان رأي وموقف علماء المغرب الأوسط بشأن ظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف التي توسّع انتشارها، وما كان يتبع ذلك من طقوس احتفالية؟

4. مواقف علماء المغرب الأوسط من الإحتفال بالمولد النبوي

مثَّل الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب عموما، والمغرب الأوسط خصوصا مسألة نقاش وسجال بين العلماء في العصر الوسيط، ففي حين أيده فريق ودعمه إلى حد اعتبره واجبا مطلوبا شرعا ولا بد منه، نجد فريقا رأى فيه بدعة في الدين وبالتالي وجب تركها والإبتعاد عنها، وفريقا آخر وقف بين الموقفين فأيد الإحتفال ولكن بشروط.

كما سبق الذكر، يعد قاضي سبتة الإمام أبو العباس العزفي (ت633هـ/ 1236م) أول من سنَّ للإحتفال بالمولد النبوي الشريف[41]، لما وجد في الظروف التي كان يعيشها بلاد المغرب والأندلس خطرا على المسلم وعقيدته وخوفا عليه من اختراقها، بعدما لاحظ تساهل الناس في اتباع عادات اليهود والنصارى وغير المسلمين عموما، وخاصة إحتفالهم بأعيادهم كالنيروز والعنصرة و الميلاد، وما في ذلك من التشبه بهم المنهي عنه شرعا[42]، ففكر العزفي فيما يمكن أن يشغلهم به عن هذه البدع بما هو مباح، ورأى أنه من الحري بأمة محمد ﷺ أن تنصرف إلى معرفة مولده واعتنائهم به والذي فيه وبه

شرفهم على سائر الأمم، فيسلموا بذلك من البدع و التشبه بأهل الكتاب، كما رأى أن تلقين ذلك للنشء أنجع وأنفع إذ هو بمثابة النقش على الحجر، فأخذ يطوف بالكتاتيب القرآنية بسبتة ويشرح للصغار الغايات من هذا الإحتفال وآثاره الإيجابية، وحتى يتبينه ويقتنع به الآباء والأمهات، ودعا إلى تعطيل قراءة الصبيان في يوم المولد العظيم، وألّف لهذا الغرض كتابه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" الذي أتمه من بعده ابنه أبو القاسم[43] .

وقد تحدث الفقيه ابن مرزوق (ت781هـ) عن رؤية العزفي هذه للمولد النبوي، وما سمعه عن شيخه الإمام أبو موسى بن الإمام وغيره من مشيخة المغرب من حديثهم فيما أحدث الإمام أبو العباس العزفي في ليالي المولد في المغرب وما وضعه في ذلك واختياره، وتبعه في ذلك ولده الإمام أبو القاسم، واستصوابهم لذلك واستحسانهم مقاصده فيه والقيام بها، وقد كان –يقول ابن مرزوق– عن بعض علماء المغرب إنكاره. والأظهر عنده –أبو موسى بن الإمام– يقول: "...لا شك أن المسلك الذي سلكه العزفي مسلك حسن، إلا أن المشتغل في هذه الليلة بالصلاة على النبي ﷺ و لقيام بإحياء سنته ومعونة آله، ومساهماتهم وتعظيم حرمتهم والإستكثار من الصدقة وأعمال البر، وإغاثة الملهوف، وفك العاني، ونصر المظلوم هو أفضل مما سوى ذلك مما أحدث، إذ لا يخلو من مزاحم في النية، أو مفسد للعمل..."[44]. فهو يرى بأن الإحتفال بالمولد من المسالك الحسنة إذا كان يخلو من تلك الأمور المحدثة في الإحتفال به ولا تتوافق مع الشرع وستأتي الإشارة إلى بعضها.

والونشريسي (ت914هـ/ 1508م) الذي يظهر لنا أنه كان من المؤيدين للإحتفال، يذكر في كتابه المعيار ما سُئل به الفقيه عبد الله الحفار في مسألة تخص تحبيس رجل على إقامة ليلة المولد، فأنكر عليه ذلك بحجة أن السلف الصالح لم يجتمعوا فيه للعبادة، ولا زادوا فيه زيادة مثله مثل سائر ليالي السنة، لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيمه، وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله، لكن التقرب يكون بما شُرّع، ودليله على أن السلف لم يزيدوا فيها زيادة على سائر الليالي، أنهم اختلفوا في شهر ميلاده، فقيل في رمضان، وقيل في ربيع، كما اختلفوا في يوم ولادته على أربعة أقوال، ويقول: "فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق صلى الله عليه وسلم لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف، ولكن لم تشرع زيادة تعظيم...وما لم يشرع لا يفعل"، ويضيف: "والخير كله في اتباع السلف الصالح الذين اختارهم الله له، فما فعلوا فعلناه وما

تركوا تركناه، فإذا تقرر هذا ظهر أن الإجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعا، بل يؤمر بتركه ووقوع التحبيس عليه مما يحمل على بقائه واستمرار ما ليس له أصل في الدين، فمحوه و إزالته مطلوب شرعا". وزاد – الفقيه الحفار–عن ذلك أن الطريقة التي تقام بها الليلة هي على طريقة الفقراء –يقصد بهم الصوفية– وهي حسبه طريقة شنيعة من شنع الدين في تلك الأوقات، لما عهدهم في الإجتماع من غناء ورقص وتقريرهم لعامة الناس أن ذلك من أعظم القربات في هذه الأوقات وأنها طريقة أولياء الله، وهو ما استقبحه الفقيه الحفار لأن الغناء والرقص هو من باب اللهو واللعب وهم يضيفونه إلى أولياء الله، كذبا للتوصل إلى أكل أموال الناس بالباطل. فصار بذلك –حسبه– التحبيس عليهم ليقيموا بذلك طريقتهم تحبيسا على ما يجوز تعاطيه...[45]

كما يورد الونشريسي الفتوى التي قدمها الفقيه أبو عبد الله بن عباد الولي العارف بالطريقة والحقيقة، حين سئل حول ما يقع في ليلة الإحتفال بالمولد النبوي من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده ﷺ، فأجاب عنه بالإباحة بقوله: "الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب أمر يباح لا ينكر، قياسا على غيره من أوقات الفرح". كما أنكر الفقيه ابن عباد على من قال أن أمر الإحتفال هذا لا يسلم من بدعة، وقارنه بالنيروز والمهرجان، فهذا في نظره أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة وترده الآراء المستقيمة[46].

يبدو أن المنكرين للإحتفال بالمولد إنما أنكروه –بالخصوص– لما يقع في تلك الليلة من منكرات خارجة عن شرع الله، وهو ما أشار إليه الونشريسي حين ذكر الإختلاف الذي وقع بين فقهاء تونس في مجلس الخليفة أبي العباس حول أي الليلتين أفضل أليلة القدر أم ليلة المولد، بين أربعة آراء، وأن ما جعل فريقا ينكره هو البدع والمنكرات التي كانت تصاحب الإحتفال بقوله: "قيل وإن كان معظما عند المسلمين لكن وقعت فيه قضايا أخرجته إلى ارتكاب بعض البدع من كثرة الإجتماع فيه، أي اجتماع آلات اللهو إلى غير ذلك من البدع غير المشروعة والتعظيم له صلى الله عليه وسلم هو باتباع السنن والإقتداء بالآثار، لا بإحداث بدع، لم تكن للسلف الصالح"[47]. كما أُنكر ما يقع من الإجتماع في المكاتب للأطفال، خيفة المناكر، واختلاط الرجال والنساء[48].

الحديث عن موقف فقهاء المغرب الأوسط خصوصا وبلاد المغرب عموما من الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، يجرنا إلى الحديث عن ابن مرزوق (ت781هـ)، والسجال الذي وقع في مجلس السلطان الحفصي أبي إسحاق ليس حول مشروعية الإحتفال بالمولد النبوي من عدمها، وإنما حول أي الليلتين أفضل هل هي ليلة القدر أم ليلة المولد ؟ وكان ابن مرزوق ممن دار بينهم ذلك السجال وقال بأفضلية ليلة مولده ﷺ، فوضع لنا كتابا في هذا الشأن بعدما كلفه السلطان بذلك، يعتبر من أهم وأبرز ما ألف من أجل المولد النبوي، أبرز من خلاله موقفه ذاك، مستقصيا الأدلة، واستثمارها، لينظر فيها. وبعد عرضه لأدلة شرف كل ليلة يرجح بشرف ليلة مولده ﷺ عن ليلة القدر ، مستندا في ذلك إلى واحد و عشرين دليلا[49].

مما سبق، يتضح تباين مواقف الفقهاء من الإحتفال بالمولد النبوي ببلاد المغرب الأوسط، بين مؤيد وناكر أو قابل له بشروط، وسبب إنكاره لدى من أنكره هو ما كان يقع فيه من مناكر وبدع مخالفة للشرع، لكن ومع ذلك لم يلتفت العامة إلى موقف المنكرين، وجعلوا من ذكرى مولد نبي الهدى عليه السلام مناسبة للإحتفال سنويا، بل واحتضنته السلطة أشد احتضان وسنّ السلاطين للإحتفال بالمناسبة وخصصوا له نفقات سنوية لإقامته.

5. الطقوس الإحتفالية بالمولد النبوي الشريف في المغرب الأوسط

قدمت لنا المصادر الوسيطة وصفا لمظاهر وطقوس الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بالمغرب الأوسط، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، فعلى المستوى الرسمي، تذكر المصادر أن السلطان الزياني أبا حمو الثاني،الذي يكون أول من اعتنى من سلاطين بني زيان بالإحتفال بليلة المولد، وكان يحتفل به غاية الإحتفال، ويقيم لذلك مدعاة كبيرة بالمشور دار السلطان يحضره الخاصة من الناس وعامتهم، وبهذا الخصوص يصف لنا يحي بن خلدون (ت 788هـ/ 1386م) كاتب السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني ومؤرخ دولته مراسيم الإحتفال بالبلاط الملكي، فيقول: "وأطلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأقام لها –أي أبو حمو– بمشور داره العلية مدعى كريما وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر المموهة..."[50]، كما يصفها المقري (ت1041هـ/ 1631م) في كتابه أزهار الرياض بقوله: "إنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي، على صاحبه

الصلاة والسلام، بمشورة بتلمسان المحروسة، مَدعاة حفيلة، يحشر فيها الناس خاصة وعامة، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة؛ وبُسُط موشّاه، ووسائد بالذهب مغشاه، وشمع كالأسطوانات، وموائد كالهالات؛ ومباخر صُفر منصوبة كالقباب، يخالها المبصر من تِبْر (مذاب)؛ و يفاض على الجميع أنواع الأطعمة... رتّب الناس فيها على مراتب ترتيب احتفال..."[51]، ويطوف على الحضور أطفال، يلبسون أقبية الخز الملون، وبأيديهم مباخر ومرشات ينال منها كل بحظه[52]، وتعرض على الحضور خزانة أو ساعة المنجانة بموضع قريب من السلطان مضبوطة حسب الساعات الزمانية للإخبار بكل ساعة انقضت من الليل، وقد فصّلت المصادر في وصفها و كيفية عملها[53]، ويلقى على المسامع أمداح المصطفى صلى الله عليه وسلم[54].

يبتدئ الإحتفال ليلة المولد بإلقاء السلطان لقصيدة في مدح النبي صلى الله عليه و سلم، وبعده يلقي الشعراء قصائدهم في مدح النبي عليه السلام، ومدح السلطان، وما من ليلة مولد إلا ونظم فيها السلطان أبو حمو قصيدة في مدح المصطفى ﷺ، و مما أنشده القصيدة التي مطلعها:

قفا بين أرجاء القباب و بالحي وحيّ ديارا للحبيب بها حي
وعرج على نجد وسلع و رامة وسائل فدتك النفس في الحي عن مي[55]

ومما رفع إليه من قصائد في ليلة المولد، نذكر قصيدة الأديب أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومدح السلطان أبي حمو وولي عهده أبي تاشفين مطلعها:

سر المحبة بالدموع يترجم فالدمع أن تسأل فصيح أعجم
والحال تنطق عن لسان صامت والصب يسكت والهوى يتكلم[56]

يطلق على هذه القصائد التي تُنْظم لأجل ليلة المولد النبوي ب "المولديات"، تفتتح بالحنين إلى البقاع المقدسة، وتتناول مدح النبي ﷺ وذكر معجزاته، ثم مدح السلطان، والتعرض لبعض الأحداث السلطانية[57].

بقي سلاطين الدولة الزيانية محافظين على عادة إحياء ذكرى المولد النبوي بعد السلطان أبي حمو موسى الثاني، ابتداء بابنه السلطان "أبي تاشفين الثاني"، الذي أوصاه أبوه بذلك حين قال: يا بني عليك بإقامة شعائر الله عز وجل، وابتهل إليه في مواسم الخير، وتوسل واتبع آثارنا في القيام بليلة مولد الرسول ﷺ، واستعد لها مما تستطيع من الإنفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام، تواسي

في تلك الليلة الفقراء وتعطي الشعراء، وإن ركبت فيك الغريزة الشعرية وتحليت بالحلية الأدبية زدت جمالا إلى جمالك، وكمالا إلى كمالك، فانظم المولديات، واجر مع جملة السابقين في الأدبيات تحوز بذلك أفضل المزيات"[58]. وقد أضاف هذا السلطان الإحتفال بالليلة السابعة للمولد، بمثل احتفاله بليلة المولد الأولى أو أعظم من ذلك[59].

أما على المستوى الشعبي، فيورد الونشريسي أن الناس اعتادوا على الإحتفال بالمناسبة بإيقاد الشمع، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب لإظهار الفرح والسرور بمولده عليه السلام، كما تكثر فيه الصدقات على الفقراء والمساكين و اليتامى، وإعداد أطعمة لهم، والتوسعة على الأبناء في المأكل، وكان الأغنياء من الفقهاء يحرصون على إقامة ولائم يدعى إليها الأصدقاء، ولا يحبذون صيام هذا اليوم، لأنه يوم عيد فلا يستقيم فيه الصيام[60].

كما جرت العادة عند المعلمين في الكتاتيب إيقاد الشمع، والإجتماع مع صبيانهم للصلاة على النبي، وتلاوة القرآن، وإنشاد بعض القصائد في مدح الرسول ﷺ[61]، وكان أهل تلمسان مثلا يوقدون الشموع والبخور في منازلهم، وكذا في المساجد والزوايا، ويتلقى طلاب المدارس المنح والهبات، التي يقدمون جزء منها لأساتذتهم في ذات اليوم[62]، فضلا عما كانت تقوم به النسوة بتحضير الطعام والتفنن فيه ويتناولونه بشكل جماعي بين العائلات، وغالبا ما كانت تُحضّر فيه "العصيدة"، تصنع من الدقيق والحليب تشبها بأول طعام تناوله النبي صلى الله عليه وسلم[63].

خاتمة

يتبين لنا مما سبق أن حدث المولد النبوي الشريف نال حظوة واعتناء شعبيا ورسميا في البلاد الإسلامية منذ العهود الإسلامية الأولى سواء في مشرقه أو مغربه، واستمر الإحتفال بالمولد النبوي كظاهرة اجتماعية تراثية مقدسة في أذهان ساكنة المغرب الأوسط على غرار بلاد المغرب عموما وبلاد المشرق، بدأت منذ العصر الوسيط، مرورا بالحقبة العثمانية فالمعاصرة و إلى يومنا هذا، ويمكن القول أن البدايات الأولى للإحتفاء بالمولد النبوي ظهرت من خلال تلك المصنفات سواء المنثورة أو المنظومة منها، والتي كانت أسبق إلى الإحتفاء بذكر مولد وسيرة وشمائل النبي عليه السلام، قبل أن تتلقفه السلطة، لكن المصادر التاريخية ركزت وهي تتحدث عن البدايات الأولى للإحتفال بالمولد النبوي الشريف على الإحتفال الرسمي لدى الدول القائمة في الفترة الوسيطة، وأغفلت الإشارة عن أن

الإحتفاء بميلاده ﷺ قد بدأ قبل ذلك، ممثلا في التصانيف الجمة التي أنشئت لهذا الغرض سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي والتي يمكن أن تكون قد أثرت في الفئات الشعبية لتحتفل به قبل أن تسنّه الدولة بالشكل الرسمي، خاصة إذا كنا نعلم أن الدول كان لها من وراء الإحتفال بالمولد أغراض أخرى تخدم الجانب السياسي أكثر من غيره، ونحن نعلم أن السلطة الحاكمة تستثمر فيما هو مقدس لدى رعيتها لتكسب ولاءهم وتضمن بقاءها واستمراريتها.

كما يتضح لنا تباين المواقف لدى العلماء بشأن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، بين فريق مؤيد له رأى فيه بدعة حسنة ومطلوبا شرعا إلى حد الوجوب، وفريق آخر ضده وأنكره بل واعتبره بدعة تستوجب التوبة، والظاهر أن سبب إنكارهم إنما هو لما كان يحدث فيه من منكرات وبدع تخالف ما جاء به الشرع، وفريق آخر أجازه بشرط تجنب تلك المنكرات المخالفة للشرع. ورغم تحذير فريق من العلماء من الإحتفال بالمولد النبوي، إلا أن أهل المغرب لم يلتفتوا إلى ذلك وتمسكوا بالإحتفال بالمولد، كما أن السلطة الحاكمة في بلاد المغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا اعتنت من جانبها بالمناسبة، فسنّت للإحتفال بالمولد على المستوى الرسمي والشعبي، تنفق عليه السلطة سنويا وتشرف على مراسيمه.

وبلا شك أن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لدى السلطة الحاكمة بالمغرب الأوسط، هو استثمار في هذه الظاهرة التراثية، فكان احتفال السلاطين بالمولد لدواعٍ سياسية بدرجة أكبر من غيرها، خدمة لمصلحتها، فظاهريا لإبداء السلاطين القرب من الله ومن آل بيت الرسول عليه السلام، وإغداقهم على الناس فقهاء وعامة، أما باطنيا فالهدف خفي وهو القرب من المجتمع وتنفيذ مشاريعهم وإبقائهم على ولاء المجتمع وتقليد أبنائهم السلطة...وهو مما تستثمر فيه السلطة في وقتنا أيضا لخدمة مشاريعها سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. ويمكن اعتبار إحياءها مناسبة المولد النبوي، وترسيمه ضمن الأعياد الرسمية للدولة، بيوم عطلة مدفوعة الأجر[64]، وقيامها عليه بتخصيص ميزانية سنوية له وإحياء ليالي شهر المولد الشريف وغيرها، امتدادا لما كانت تقوم به السلطة في العصر الوسيط من احتفال بالمناسبة، واستثمار فيه كوسيلة من الوسائل لتحقيق نفس الغايات، وأسماها البقاء والإستمرارية في الحكم. وكذلك باستثمار المناسبة على الصعيد الخارجي لتفعيل وتمتين روابط العلاقة

بين البلاد (الجزائر) والمجتمعات المحتفاة بالمولد الشريف، خصوصا مع بلاد إفريقيا جنوب الصحراء، وبالأخص غربها، في إطار ما يسمى بالدبلوماسية الدينية.

الهوامش:

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ)، **جنى الجنتين في شرف الليلتين ليلة القدر– ليلة المولد**، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، د.ت، ص– ص 101- 108.

[2] عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي الأندلسي: أديب، مؤرخ،حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس. ولد سنة 544 هـ وولي قضاء دانية. ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان، واستقر بمصر .وكان كثير الوقيعة في العلماء والأئمة فأعرض بعض معاصريه عن كلامه، وكذبوه في انتسابه إلى» دحية « وقالوا :إن دحية الكلبي لم يعقب. وهجاه ابن عنين. وتوفي بالقاهرة. سنة 633 هـ من تصانيفه» التنوير في مولد السراج المنير. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1986، ص 44.

[3] مشهور بابن أبي عزفة اللخمي، قاضي وإمام ومحدث، ولد بسبتة سنة 557هـ، وبها شب وتلقى العلم على شيوخها، توفي سنة 633هـ، ألف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، مات ولم يكمله، ثم أكمله ابنه أبو القاسم العزفي. محمد يسف، **المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها**، ج1، الرباط، 1412/ 1992، ص، ص 176، 178.

[4] يسف، المرجع السابق، ص11.

[5] نفسه، ص– ص 164– 169.

[6] عبد الله بن الشيخ يحي بن علي بن زكريا الشقراطيسي التوزري، أبو محمد، العالم الأديب الشاعر. ولد بتوزر بتونس، واعتنى بتربيته والده، ولقنه مبادئ العلوم اللغوية و الدينية، ثم رحل إلى القيروان للقراءة على أعلامها، من أبرز مؤلفاته القصيدة الشقراطيسية، وهي قصيدة لامية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم، و ذكر معجزاته وغزواته، توفي سنة 466هـ / 1073م. محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404هـ/ 1984م، ص204.

[7] أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع (ت 894هـ)، **تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين**، تحقيق: محمد رضوان الداية، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات، 1423هـ/ 2002م، ص158.

[8] أبو عباس سيدي احمد بن عمار (ت– نحو 1205هـ)، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1320هـ/ 1902م، ص117.

[9] محمد العبدري البلنسي (ت– نحو 720هـ)، **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة– الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص83، ابن عمار، المرجع السابق، ص124.

[10] الحسين أكروم بن أحمد الساحلي، **أصول الإحتفال بالمولد النبوي في المغرب**، مراجعة: الحسن كراز، دار الأمان، ط1، الرباط، 1439هـ/ 2018، ص 16.

[11] نفسه.

[12] Marion Holmes Katz **, The Birth of the Prophet Muhammad. DevotionalPiety in Sunni Islam, Culture and Civilization in the Middle East**. Routledge, London and New York , 2007 , p. 51.

[13] يسف، المرجع السابق، ص– ص 171– 173، Holmes Katz **,** op.cit, p. 51.

[14] يسف، المرجع السابق، ص، ص 174، 175.

[15] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص449.

[16] أبو العباس أحمد العزفي (ت 633هـ/ 1236م)، **الدر المنظم في مولد النبي المعظم**، رقم المخطوط 2979، رقم السلسلة 851، مكتبة السليمانية بالجامع الجديد (Yeni Cami)بإسطنبول، ورقة 5، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ضبط وتحقيق وتعليق: مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ/ 1939م، ص39، يسف، المرجع السابق، ص، ص 170، 176.

[17] Holmes Katz, op.cit, p. 10.

[18] إسمه الكامل أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي،، أصله من قلعة بني حماد، لكنه ولد بمصر في قرية تسمى "دلاص"، و نسبة الدلاصي ليست تحريف لدس، فقد ذكرتها كتب الجغرافيا عند ابن حوقل وصاحب الإستبصار وياقوت الحموي و غيرهم، ويذكر العض أنه ولد سنة 608هـ/ 1212م بدلاص، وكان أبواه قدما من المغرب فاستوطنا هذه البلدة، أخذ تعليمه بالأزهر الشريف، ثم انقطع إلى التصوف. نسيم حسبلاوي، **محطات في تاريخ منطقة بومرداس**، دار النعمان للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2024، ص، ص 78، 79.

[19] محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النحاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 1420هـ/ 2000م، ص- ص 533- 536.

[20] تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هـ)، **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص436، عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص، ص 274، 275.

[21] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت 614هـ)، **رحلة ابن جبير**، دار الهلال، بيروت، د.ت، ص82.

[22] العزفي، المصدر السابق، ورقة 5.

[23] فيلالي، المرجع السابق، ص 275.

[24] نفسه.

[25] المقري، المصدر السابق، ص39.

[26] العزفي، المصدر السابق، ورقة5.

[27] المنوني، المرجع السابق، ص519.

[28] نفسه، ص520.

[29]محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمد بوعياد، الشرمة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401هـ/ 1981م، ص، ص 152، 153، فيلالي، المرجع السابق، ص، ص 275، 276.

[30] فيلالي، المرجع السابق، ص 276.

[31] أبو عبد الله بن أبي دينار القيرواني (ت- نحو 1110هـ)، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ/ 1869م، ص 290، فيلالي، المرجع السابق، ص276.

[32] المنوني: المرجع السابق، ص، ص537، 538.

[33] علي بن أبي زرع الفاسي (ت 741هـ)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص383، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/ 1997م، ص90.

[34] فيلالي، المرجع السابق، ص277.

[35] فيلالي، المرجع السابق، ص277.

[36] ابن الحاج النميري (ت 768هـ)، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص332.

[37] الطاهر بونابي، "خطاب الشرف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، **مجلة عصور**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة- وهران1 (الجزائر)، المجلد10، العدد1، 2011، ص171.

[38] منها مثلا أثناء حصار السلطان المريني يوسف بن يعقوب (685- 706هـ/ 1286- 1308م) لتلمسان واستيلائه عليها، كان بها رئيس من كربلاء في رباط العباد من بني الحسن أتى إلى المغرب يسعى لإقامة دعوتهم فيه، لكن مع رؤيته لعساكر يوسف بن يعقوب و شدة السلطان غلبه اليأس فتراجع عما كان يرمي إليه و عاد إلى المشرق، و كان يتلقى وهو في طريقه إلى تونس في كل بلدة من أصحابه و أشياخه و خدمه من يأتيه بالأزواد والنفقات من بلده، إلى أن ركب البحر من تونس نحو الإسكندرية. و كذلك في القرن 08هـ/ 14م هناك إحدى الروايات تفيد بأن رجلا صالحا من أشياخ العلويين يسمى عبد الله بن أحمد ومعه من يخدمه، دخل وادي سوف وأقام بها. أنظر: بونابي: المرجع السابق، ص185.

[39] بونابي: المرجع السابق، 171.

[40] عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/ 13 و15م**، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 (الجزائر)، 2015، ص، ص1030، 1031.

[41] المنوني، المرجع السابق، ص518.

[42] العزفي، الورقتين 4 و 5.

[43] العزفي، المصدر السابق، الورقات 11- 13.

[44] ابن مرزوق، **جنى الجنتين**، المصدر السابق، ص211.

[45] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج7، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ/ 1981م، ص، ص 99، 100.

[46] الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص279.

[47] نفسه، ج8، ص255.

[48] نفسه، ج11، ص279.

[49] ابن مرزوق، **جنى الجنتين**، المصدر السابق، ص- ص 189- 193.

[50] أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون (ت 788هـ)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1328هـ/ 1910م، ص40.

[51] المقري، المصدر السابق، ص243.

[52] محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو مقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق وتعليق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص162.

[53] أنظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص40 ، المقري، المصدر السابق، ص244.

[54] التنسي، المصدر السابق، ص163، المقري، المصدر السابق، ص243.

[55] التنسي، المصدر السابق، ص164.

[56] التنسي، المصدر السابق، ص، ص168، 169.

[57] المنوني، المرجع السابق، ص526.

[58] أبو حمو موسى الثاني الزياني (723– 791هـ)، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تحقيق وتعليق: محمود بوترعة، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص258.

[59] التنسي، المصدر السابق، ص196.

[60] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص، ص 278، 279، كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص44.

[61] الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص48.

[62] فيلالي، المرجع السابق، ص– ص 281- 284.

[63] عباس الجراري: "الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية"، ضمن ندوة: **دور العادات والتقاليد في بناء الشخصية المغربية**، أكاديمية المملكة المغربية، مراكش، 2007، على موقع: abbesjirari.com

[64] القانون رقم 63- 278 المؤرخ في 26 يوليو 1963، الجريدة الرسمية للجزائر، 2يوليو 2018.